گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 4, No. 3, pp. 693–706, December-2016
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

موقف الإتحاد السوفيتي من القضية الكُردية 1970 – 1974في ضوء جريدة التآخي

هوزان سليمان ميرخان
قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة دهوك، إقليم كُردستان – العراق.

https://doi.org/10.26436/2016.4.3.304

الخلاصة:

يتناول هذا البحث موقف الإتحاد السوفيتي من القضية الكُردية 1970 – 1974 في ضوء جريدة التآخي، التي كانت لسان حال الحزب الديمقراطي الكُردستاني والناطقة باسم الحركة الكُردية، حيث إنّ الموقف السوفيتي من القضية الكُردية، خلال فترة البحث، يعدّ من المواضيع المهمة التي تناولتها جريدة التآخي، فقد تابعت التطورات التي شهدها الموقف السوفيتي من القضية الكُردية، ونشرت العديد من المقالات، عبرت فيها عن رأيها بشأن القضايا المتعلقة بالموقف السوفيتي، كما أنها كشفت بعض الغموض في هذه القضايا، منها: التقارب العراقي السوفيتي، وكذلك الموقف السوفيتي من تحسن العلاقات بين الحكومة العراقية وقيادة الثورة الكُردية والذي توج بإعلان بيان 11 آذار 1970، فضلاً عن معاهدة الصداقة عام 1972 بين الحكومة العراقية والإتحاد السوفيتي، والتي أدت إلى تدهور العلاقات الكُردية مع الحزب الشيوعي العراقي.

الكلمات الدالة: *القضية الكردية، ثورة أيلول، الاتحاد السوفيتي، جريدة التآخي، الحزب الشيوعي.*

التمهيد:

حاولت الحكومات العراقية المتعاقبة ولاسيما في العهد الجمهوري (1958 – 1968)، إيجاد نوع من التوازن في علاقاتها بين المعسكر الاشتراكي بقيادة الإتحاد السوفيتي والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا أثّر بصورة غير مباشرة على سياسة الإتحاد السوفيتي تجاه الحركة القومية الكُردية التحررية في جنوب كُردستان، حيث إنّ محدودية العلاقات السوفيتية – العراقية انعكست على تذبذب التأييد السوفيتي للقضية الكُردية في العراق ولم تخرج تلك العلاقة من هذا الإطار على الرغم من تعاطفه المعنوي تجاه قضية الشعب الكُردي[1].

شهدت العلاقات العراقية – السوفيتية تقارباً واضحاً في أواخر الستينات ومطلع السبعينات من القرن العشرين، فقد حاولت الحكومة العراقية التقرب أكثر من الإتحاد السوفيتي في 1969 كخطوة أولى، بقصد الدعم السياسي والاقتصادي، الذي يمكن أن يقدمه الإتحاد السوفيتي للعراق، فاستأنفت المفاوضات مع الحكومة السوفيتية والتي توجت بالتوقيع على إتفاقية في موسكو في 21 حزيران 1969 حول تأمين المعونة الفنية السوفيتية، التي أدت إلى زيادة مؤيدي السوفيت في داخل العراق، لاسيما الكُرد[2]. فقد كانوا ينظرون إلى التقارب العراقي بإتجاه الإتحاد السوفيتي من منظور مدى أهمية ذلك التقارب بالنسبة للقضية الكُردية، وقدرة السوفيت على إرغام العراق لتلبية مطالبيهم[3].

ومن الملاحظ أنّ الإتحاد السوفيتي في سياسته تجاه القضية الكُردية، لم يدعم بشكل جدي الحركة القومية الكُردية التحررية وقيادتها بالتوجه نحو القتال ضد الحكومات العراقية حتى انه لم يدعُ صراحة إلى الحلول العسكرية لهذه القضية، بل إنه كان ينصح القيادة الكُردية بسلوك الحلول السلمية والدخول في مفاوضات مع القيادات الحكومية في بغداد لنيل حقوقها القومية، ومن الظاهر أن هذا الإتجاه قد ولد لدى الساسة السوفيت في ظل سياستهم العامة بعدم إشعال حروب أهلية في منطقة الشرق الأوسط القريبة من حدودها الجنوبية، إذ إنّ هذه الحروب ستمنح أكثر من فرصة للدول الغربية بالوجود

قرب الحدود السوفيتية وبهذا ووفق حسابات السوفيت سيؤدي إلى تهديد السلام العالمي[4].

مهما يكن من أمر فقد نظرت جريدة التآخي إلى التقارب العراقي السوفيتي بعين التفاؤل، ورحبت به، ونشرت مقالات كثيرة حول تلك العلاقات، وأهتمت كثيراً بالجانب الاقتصادي وبناء البنية التحتية للعراق، وفي المجالات الأخرى، لاسيما العسكرية، إذ وطد وطور التعاون العسكري بين العراق والإتحاد السوفيتي[5].

أولاً: سياسة الإتحاد السوفيتي تجاه الحركة الكُردية 1970 – 1972:-

عندما توصلت الحكومة العراقية، وقيادة الثورة الكُردية إلى إتفاق لإنهاء القتال والإعلان عن بيان 11 آذار 1970[6]، أيدّه الإتحاد السوفيتي، وقدم لهذا الاتفاق الدعم والإسناد، فقد شارك السوفيت في المفاوضات التي جرت بين قيادة الثورة الكُردية، والحكومة العراقية من خلال يفغيني بريماكوف Yevgeny Primakov [7]، رئيس أكاديمية العلوم السوفيتية. فكان الإتحاد السوفيتي ينصح العراق، وقيادة الثورة الكُردية بحل خلافاتهما بصورة سلمية، وبذل الجهود للوصول إلى إتفاق لإنهاء القتال، إذ كان يرى في تدهور العلاقات بين الحكومة العراقية، وقيادة الثورة الكُردية، مجالاً لتسلل الولايات المتحدة الأمريكية، وإستغلالها لبؤر النزاع في المنطقة لصالحها[8]. كما أشادت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بالجهود المشتركة المبذولة من قبل القيادة الكُردية برئاسة رئيس الحزب الديمقراطي الكُردستاني الملا مصطفى البارزاني (1903 – 1979) وحكومة العراق والتي أدت بالنتيجة إلى إنهاء الحرب، ففي البرقية التي بعثها الحزب إلى المؤتمر الثامن[9] للحزب الديمقراطي الكُردستاني، المنعقد في 1 تموز 1970، جاء فيها:" انتهت الحرب التي كانت تسفك فيها دماء الأشقاء وتم التوصل إلى عقد إتفاق حول الحل السلمي للقضية الكُردية. إنّ شعبي الجمهورية العراقية عرباً وأكراداً يملكان كافة الظروف للحياة السلمية البناءة ويوطدان وحدتهما ويزيدان من مساهمتهما في الكفاح المعادي للإستعمار"[10]. وأضافت البرقية إلى أن بيان 11 آذار 1970 يتفق والمصالح الجذرية للشعب العراقي ويخدم قضية تعزيز الاستقلال الوطني ووحدة الجمهورية العراقية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي[11]. وفضلاً عن هذا التأييد فقد كان الإتحاد السوفيتي يقدم الكثير من المساعدات إلى الشعب الكُردي[12]، فقد أشارت جريدة التآخي في عددها الصادر في 14 كانون الثاني 1971 إلى وصول الباخرة السوفيتية أوديسكي كومسومولتيس إلى ميناء البصرة وهي تحمل شحنة من المساعدات السوفيتية للشعب الكُردي أرسلتها جمعية الصليب الأحمر السوفيتية، ومن الجدير بالذكر أن الصليب الأحمر السوفيتي قد قَدّم مساعدات أخرى قبل هديته الأخيرة[13].

أستمرت جريدة التآخي بنشر مواقف الدوائر السوفيتية من إعلان بيان الحادي عشر من آذار، ففي الذكرى السنوية الأولى لهذه المناسبة أعادت التآخي نشر برقيات التهنئة، فقد جاء في البرقية التي بعثتها اللجنة السوفيتية للتضامن الآسيوي – الأفريقي في 15 آذار 1971:"نهنئكم والشعب العراقي قاطبة بالذكرى السنوية لإتفاقية 11 آذار. إن مساهمة ممثلين عن الشعبين العربي والكُردي في نشاطات المجلس الوطني للسلم والتضامن هي تطبيق لمبادىء هذه الإتفاقية التاريخية وبرهان على أهميتها الحيوية لمستقبل بلادكم"[14]. كما أشادت التآخي في عددها الصادر في 27 تشرين الأول 1971 بالزيارات التي كانت تقوم بها الوفود السوفيتية إلى العراق وكُردستان، فقد ثَمّن الناطق باسم الحزب الديمقراطي الكُردستاني زيارة وفد لجنة التضامن الآسيوي – الأفريقي في الإتحاد السوفيتي، وأعتبرها خطوة في طريق توطيد الصداقة العراقية – السوفيتية[15]. وكان ضمن المنهاج المعد للوفد السوفيتي زيارة كُردستان العراق واللقاء بقائد الثورة الكُردية الملا مصطفى البارزاني والذي جرى في 26 تشرين الأول 1971[16]، وقد ثَمّنّ البارزاني زيارة الوفد وأعتبرها عملاً إيجابياً لتوطيد الأخوة والصداقة بين الشعب العراقي بعربه وكُرده وبين الشعب السوفيتي، ومن جانبه ثَمّنّ رئيس الوفد السوفيتي الأكاديمي بابا جان غفوروف Bobojon Ghafurov، رئيس معهد الإستشراق التابع لأكاديمية

العلوم السوفيتية، بيان آذار باعتباره إنتصاراً عظيماً للشعب العراقي بصورة عامة وللشعب الكُردي بصورة خاصة، فلأول مرة في تاريخ الشعب الكُردي اعترف له بالحكم الذاتي في إطار الجمهورية العراقية. وأضاف رئيس الوفد السوفيتي قائلاً:"لقد لاحظنا محاولات عديدة[17] لنسف البيان من قبل أعداء الشعب العراقي منذ بداية صدوره، ولم يكن ذلك إلا بسبب الأهمية التي يتمتع بها البيان لمستقبل تطور الحركة الوطنية والقومية في العراق والمنطقة كلها، حيث وحد جميع أعداء تقدم الشعب العراقي صفوفهم من أجل تخريب البيان"[18].

يبدو أن تحسن العلاقات الكُردية – السوفيتية قد أنعكست آثاره على جميع شرائح المجتمع الكُردي، ففي 29 تشرين الأول 1971 أقام إتحاد الشبيبة الديمقراطي الكُردستاني وبالتعاون مع المركز الثقافي السوفيتي ببغداد معرضاً فوتوغرافياً بمناسبة الذكرى السنوية لثورة أكتوبر عن حياة وحركة ومنجزات الشبيبة السوفيتية، وعرض فلماً مصوراً في مقر الشبيبة الكُردستاني عن الحركة النشطة للشبيبة السوفيتية وإتحاداتها وذلك بغية إطلاع الشباب الكُردستاني عليها وعلى معالم النهضة الشاملة في كل الحقول والفروع في الإتحاد السوفيتي[19].

وفي سياق تنشيط التعاون بين المنظمات الجماهيرية الكُردية – السوفيتية، جرت لقاءات وزيارات عديدة بين إتحاد نساء كُردستان ولجنة النساء السوفيتيات في كانون الأول 1971، عبرت فيها الأخوة السوفيتيات وبالدعم المادي والمعنوي عن تضامنهن وتقديرهن للمسؤولية التي ينهض بها إتحاد نساء كُردستان في عهد السلام والوحدة الوطنية لترميم التصدعات والمشاكل الثقيلة التي أصابت الأسرة الكُردستانية والمجتمع الكُردي على وجه العموم من النواحي الاقتصادية والإجتماعية فضلاً عن التخلف الحضاري التقليدي الموروث[20]. وقد وعدت لجنة النساء السوفيتيات بزيادة دعمهن ومساعداتهن لإتحاد نساء كُردستان عن طريق تخصيص مقعدين لنساء كُردستان في الجامعات السوفيتية بشكل دائمي سنوياً على أن يتم ترشيحهن وتزكيتهن من قبل إتحاد نساء كُردستان. كما وعدت الأخوة السوفيتيات بتوجيه ارساليات باسم إتحاد نساء كُردستان تحتوي على دفاتر وأقلام وقرطاسية لتوزيعها على لجان مكافحة الأمية المشكلة ضمن فروع إتحاد نساء كُردستان. كما أن نساء الإتحاد السوفيتي فتحن أذرعهن لإحتضان باقة من نساء كُردستان بشكل دعوة يتم توجيهها لإتحاد نساء كُردستان لإرسال عدد من عضوات الهيئة الإدارية العليا والهيئات الفرعية إلى الإتحاد السوفيتي وذلك توثيقاً لروابط الصداقة بين نساء كُردستان ونساء الإتحاد السوفيتي[21].

وتعزيزاً لروح الصداقة الكُردية – السوفيتية، أقام المركز الثقافي السوفيتي في 19 آذار 1972 حفلة لإحياء ذكرى بيان 11 آذار وأعياد نوروز حضره أعضاء المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكُردستاني وبعض السفراء ورجال السلك الدبلوماسي الخارجي، وأعرب صالح اليوسفي(1918 – 1981)، عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكُردستاني، عن شكره وتقديره لهذه الإلتفاتة الطيبة من المركز الثقافي السوفيتي ومشاركته مع الشعب الكُردي في تخليد هاتين المناسبتين السعيدتين والتي تنطوي على الصداقة المبدئية المتينة بين الشعبين الكُردي والسوفيتي[22].

تولت جريدة التآخي نقل التصريحات والخطب للمسؤولين السوفيت والتي تؤكد على توثيق العلاقات بين الإتحاد السوفيتي وقيادة الثورة الكُردية، فقد دعا اليكسي كوسيجين Alexei Kosygin رئيس وزراء الإتحاد السوفيتي (1964 – 1980)، ، أثناء زيارته إلى العراق في 6 نيسان 1972 إلى تعميق تنفيذ بيان الحادي عشر من آذار وإقامة جبهة القوى التقدمية في العراق[23]. وفي أثناء اللقاء الذي جمعه بوفد من قيادة الحزب الديمقراطي الكُردستاني والحركة الكُردية[24] في بغداد في 8 نيسان 1972، حمل كوسيجين الوفد الكُردي تحيات ليونيد بريجنيف Leonid Brezhnev (1964 – 1982)، سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، إلى الحركة الكُردية وقائدها الملا مصطفى البارزاني، وثمن تثميناً عالياً كفاح الشعب الكُردي في سبيل حقوقه القومية والحقوق الديمقراطية للشعب العراقي. كما جرى خلال

اللقاء تأكيد مشترك على أهمية تنفيذ بيان الحادي عشر من آذار وتكوين الجبهة الوطنية وتطوير علاقات الصداقة بين الإتحاد السوفيتي والجمهورية العراقية[25].

وتابعت التآخي تفاصيل زيارة الوفد السوفيتي إلى العراق، ففي عددها الصادر في 6 نيسان 1972 نشرت مقالاً افتتاحياً بعنوان:"أهلاً بضيف العراق الكبير"، رحّب فيه بالوفد السوفيتي باسم الشعب الكُردي وباسم الحزب الديمقراطي الكُردستاني، وتمنى المقال أن تكون زيارته عاملاً على زيادة تعزيز علاقات الصداقة بين العراق والإتحاد السوفيتي لما فيه خير البلدين ودعم الحركتين القوميتين التحرريتين العربية والكُردية[26]. وفي مقال آخر في 9 نيسان 1972 وتحت عنوان:"شعبنا الكُردي يرحب برسل الشعب السوفيتي الصديق"، ثُمن فيه تأييد الإتحاد السوفيتي لكفاح الشعب الكُردي من أجل حقوقه القومية، كما قَدرّ بالغَ التقدير التثمين الذي ناله من قبل الإتحاد السوفيتي، التوصل إلى بيان الحادي عشر من آذار وحل المسألة الكُردية حلاً سلمياً، وأكد فيه على تطلع الشعب الكُردي إلى مزيد من الدعم من لدن قوى التحرر والاشتراكية في العالم وفي مقدمتها الإتحاد السوفيتي[27].

وهكذا أخذت العلاقات بين قيادة الثورة الكُردية وبين الإتحاد السوفيتي تتوثق على جميع المستويات، ففي 14 نيسان 1972 أستقبل صالح اليوسفي، عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكُردستاني، فلاديمير كورديا زتسز، ممثل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ونائب مجلس السوفيت الأعلى لجمهوريات الإتحاد السوفيتي الاشتراكية، وجرت المحادثات حول القضية الكُردية ومسيرة بيان الحادي عشر من آذار والجبهة الوطنية وأهمية توطيد العلاقات بين العراق وجمهوريات الإتحاد السوفيتي والأحزاب الوطنية في العراق ومنها الحزب الديمقراطي الكُردستاني، على أساس من الصداقة المتينة والأحترام المتبادل والمصالح والتطلعات المشتركة. وقد أبدى رئيس الوفد السوفيتي رغبته في زيارة كُردستان واللقاء برئيس الحزب الملا مصطفى البارزاني[28].

وعلى الرغم من هذه النظرة التفاؤولية لدى جريدة التآخي فان الساحة الكُردستانية لم تشهد دعماً واقعياً أو تدخلاً إيجابياً من جانب السوفيت في الوضع الكُردي في جنوب كُردستان.

ثانياً: الموقف الكُردي من تطور العلاقات العراقية – السوفيتية 1970 – 1972:-

في عام 1970 جرت مفاوضات في موسكو بين الحكومة العراقية والحكومة السوفيتية، وبدأت اللجان العراقية – السوفيتية تواصل اجتماعاتها لمناقشة القضايا المحالة إليها والمتعلقة بتوطيد التعاون بين البلدين[29]. وتمخضت تلك المباحثات عن البروتوكول الصادر في 14 آب 1970 للتبادل التجاري، وتطوير العلاقات بصورة أوسع بين البلدين[30]. وبعد التوقيع على هذا البروتوكول بدأ العراق ينفتح اقتصادياً بإتجاه الإتحاد السوفيتي، والذي بدأ بتقديم القروض للجمهورية العراقية مما ساعد العراق في تحقيق التنمية الاقتصادية، وفي إنشاء عدد من المشاريع الصناعية[31].

رحبت جريدة التآخي بالتعاون بين الحكومتين العراقية والسوفيتية، وما قَدمه السوفيت من مساعدات قيّمة ومهمة في المجالات الفنية، وفي الميادين الاقتصادية، مما يتيح للعراق فرصة التحرك بالشكل الذي يحقق مصاله الاقتصادية[32]. فقد جاء في احدى مقالاتها الافتتاحية في 10 نيسان 1971:"نحن في الوقت الذي نؤيد ونبارك كل خطوة على طريق تصنيع بلادنا وزيادة قدراتها الانتاجية واستغلال خاماتها لمصلحة الشعب ندعو ونؤكد على أهمية إيجاد التكافؤ بين أرجاء القطر وتوزيع المشاريع على أنحاء البلاد ومراعاة التخلف الذي ظلت تعاني منه كُردستان خلال السنوات العشر التي بدأت فيها مشاريع معاهدة التعاون الاقتصادي والفني مع الإتحاد السوفيتي تأتي أكلها وتترجم إلى مشاريع واقعية"[33]. وفي مقال إفتتاحي آخر في 19 شباط 1972 بعنوان:"فلتعزز الصداقة بين العراق والإتحاد السوفيتي"، جاء فيه:"إن المزيد من تعزيز أواصر الصداقة مع البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الإتحاد السوفيتي

ومع الحركة التقدمية في العالم، ضمانة أساسية لصيانة استقلالنا وتعزيز دعائم حريتنا"[34].

ويبدو من ذلك أن التآخي شددت بضرورة أن تأخذ كُردستان نصيبها من تلك المفاوضات والاتفاقيات المعقودة بين العراق والإتحاد السوفيتي، ويجب أن يكون على أساس التكافؤ بين أرجاء العراق، فقد أكدت في 10 نيسان 1971 بالقول:"إذا كان الإتحاد السوفيتي الصديق وفياً في تعهداته واتفاقاته وقيامها على أساس من تكافؤ وعلاقات المصالح المشتركة، فإننا نجد أن المشاريع المشار إليها في بروتوكول عام 1970 والتي تتعلق بالمنطقة الشمالية لم تجد نصيبها المطلوب في المفاوضات التي جرت في بغداد مؤخراً إذ إنّ البروتوكول نص على الكثير من المشاريع المهمة التي تهم إعمار كُردستان وتجاوز تخلفها، فقد جاء في المادة الثانية موضوع تجهيز معدات ومكائن لتطوير بعض الفروع الاقتصادية في المناطق الشمالية من العراق، وكذلك موضوع تجهيز المعدات اللازمة لحفر آبار المياه". كما أكد البروتوكول أيضاً على:" أن المنطقة الكُردية تعاني إهمالاً ولم تأخذ نصيبها من مساعدات الأصدقاء السوفيت بسبب إقدام الجانب العراقي على طلب تنفيذ جانب معين من الاتفاقية وهذا ما يدعونا إلى المطالبة بإثارة النقاط الأخرى المتعلقة بكُردستان أو تحويل بعض المشاريع إلى تلك المناطق التي تعاني التخلف والإهمال"[35]. واستمرت التآخي في معاتبة القائمين على تلك المفاوضات بالقول:"وإذا كان لنا من كلمة بهذه المناسبة فهي كلمة عتاب نوجهها بمناسبة إغفال تمثيل شعبنا وحزبنا في مفاوضات على هذا المستوى من الأهمية ومع بلد صديق يعتبر النموذج الحي لحل المسألة القومية، وتتمتع في إطاره أقلية كُردية بكامل الحقوق القومية. وقد وصل في ظل الحكم السوفيتي إلى أعلى درجات الرقي الذي يمكن أن تبلغه أقلية قومية"[36].

وعلى الرغم من ذلك فقد شعرت التآخي بالأمل والتفاؤل من تحسن العلاقات العراقية – السوفيتية، إذ كانت تتطلع إلى المستقبل الذي يستطيع خلاله العراق تحقيق الرفاه الاقتصادي وزيادة الإنتاج وإزدهار طاقات البلاد المختلفة، وتجاوز التخلف الذي يعاني منه العراق بصورة عامة، وكُردستان بصورة خاصة[37]. ويبدو أن هذا الأمل والتفاؤل قد جاء نتجيةً للموقف السوفيتي المؤيد لبيان 11 آذار 1970.

شهدت العلاقات الاقتصادية العراقية – السوفيتية تطوراً واسعاً ونوعياً في أوائل 1972، فبعد سلسلة طويلة من المباحثات والمفوضات توصل الجانبان العراقي والسوفيتي إلى التوقيع على معاهدة صداقة وتعاون في 9 نيسان 1972[38]، والتي نصت على التعاون الكامل في مختلف الحقول السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والدفاعية، وعلى أساس المنافع المتبادلة للطرفين[39].

وتابعت التآخي تلك المعاهدة، وعلقت عليها في مقالاتها الإفتتاحية، فقد نشرت مقالاً إفتتاحياً في 12 نيسان 1972بعنوان:"المعاهدة العراقية – السوفيتية تعزيز للعلاقات القائمة بين البلدين"، جاء فيه:"لقد جاء توقيع هذه المعاهدة تتويجاً للعلاقات التي تربط بين العراق من جهة والإتحاد السوفيتي من جهة أخرى ... وإذ تدخل العلاقات الثنائية بين البلدين مرحلة جديدة، تؤدي بالضرورة إلى تطور شامل في العلاقات في جميع الميادين، وتترك أثرها على أوضاع البلاد العامة ومسارها وعلى العلاقة بين الشعبين السوفيتي والعراقي وبين القوى السياسية في بلادنا"[40]. وعدَّت الجريدة المعاهدة:"خطوة لتطوير العلاقات العراقية السوفيتية على أساس التكافؤ وخدمة المصالح المشتركة، وبما يخدم أهداف الشعب العراقي بعربه وكُرده في تحقيق أمانيه المشروعة وإنجاز مهام الاستقلال السياسي والاقتصادي لوطنه وبناء مجتمعه المتطور وتحقيق المساواة القومية"[41].

وهكذا أهتمت التآخي بتلك المعاهدة، واعتبرتها ركناً أساسياً في إزدهار وتطور الصداقة العراقية – السوفيتية، ولكن في الوقت نفسه أشارت على أنه يجب أن تُدرَكَ أهمية الدور الكُردي في تلك العلاقات، ويجب أن يشارك الكُرد في تلك اللقاءات والمباحثات بإعتباره جزءاً من العراق، وأن لايغفل تمثيل دور الشعب الكُردي في تلك المباحثات. فقد ذكرت بهذا الخصوص في 12 نيسان 1972:"إن حزبنا الديمقراطي الكُردستاني لايسعه في معرض التوقيع على معاهدة الصداقة والتعاون العراقية السوفيتية، إلا أن يؤكد مطالبته بمطلب طالما

نادى به ألا وهو ضرورة مشاركته في تقرير الأمور المتعلقة بالمسائل المصيرية للبلاد ومستقبلها، بإعتبار ذلك حقاً من حقوقه إن لم يكن بوصفه مشاركاً في الحكومة فلتمثيله القومية الثانية في البلاد، وإعتقاداً منه بأن مشاركته هو وسائر القوى الوطنية الأخرى في مثل هذه الأمور ستلعب دوراً مهماً في توحيد صفوف الشعب وتعزيز مواقع الحركة الوطنية والسلطة نفسها"[42].

يظهر مما سبق أن جريدة التآخي سخّرت إمكانياتها الإعلامية لتبيّنَ للجانبين العراقي والسوفيتي، مدى أهمية الدور الكُردي، وضرورة تمثيله ودخوله في النشاطات السياسية التي كانت تشهدها الساحة السياسية العراقية، لاسيما بعد التقارب الذي حصل في العلاقات العراقية – السوفيتية.

ثالثاً: المثلث (الكُردي – الحزب الشيوعي العراقي – السوفيت) بعد معاهدة 9 نيسان 1972:

أ – العلاقات الكُردية – السوفيتية:

أستمرت التآخي في نهجها المؤيد للتقارب العراقي السوفيتي، وإشادتها المستمرة بموقف الإتحاد السوفيتي المساند للقضية الكُردية، فلم تتوان في كل مناسبة أن تذكر ذلك في إطار تقييمها للعلاقات الإيجابية بين العراق والإتحاد السوفيتي[43]. فإندفعت في تأييد ذلك التقارب من خلال نشر المقالات الإفتتاحية بهذا الخصوص، ففي مقال إفتتاحي في 27 آذار 1973 بعنوان:"لتزدهر الصداقة العراقية – السوفيتية"، جاء فيه:"... ولا ننسى ونحن في صدد تقييم العلاقات العراقية السوفيتية أن ننوه بالتأييد المخلص الذي قدمه الإتحاد السوفيتي لحركة شعبنا الكُردي التحررية بقيادة البارزاني ودورها الإيجابي في التوصل إلى إتفاقية آذار التاريخية التي وضعت حداً لحرب أقتتال الأخوة وفتحت الآفاق الواسعة أمام التطور الشامل لبلدنا"[44]. وقد جاء في مقال إفتتاحي آخر في 9 نيسان 1973:"... أن الشعب الكُردي وحزبنا الديمقراطي الكُردستاني والحركة الوطنية الكُردية التي ترتبط بشعوب الإتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي في الإتحاد السوفيتي بروابط متينة، تؤكد دوماً على توطيد العلاقات الأخوية بين الجمهورية العراقية والإتحاد السوفيتي وبين الشعب العراقي وقواه الوطنية وشعوب الإتحاد السوفيتي وحزبها الشيوعي بإعتبار ذلك إسهاماً كبيراً في بناء صرح العراق التقدمي المتحرر وفي تعزيز قضية الكفاح ضد الإستعمار والرجعية"[45].

ولتعميق العلاقات بين الحركة الكُردية والإتحاد السوفيتي، زار مقر الفرع الخامس للحزب الديمقراطي الكُردستاني في بغداد وفد الحزب الشيوعي السوفيتي في 5 حزيران 1972، وقد أشاد صالح اليوسفي للوفد الضيف بالتطور الحاصل في العلاقات المتبادلة بين العراق والإتحاد السوفيتي على المستويين الرسمي والشعبي وتبادل زيارات الوفود المختلفة بين البلدين، وأعرب عن إرتياحه لمساندة الإتحاد السوفيتي لقضايا الشعب الكُردي وعلى وجه الخصوص مسألة الحل السلمي والديمقراطية للقضية الكُردية. ومن جانبه عبّر رئيس الوفد السوفيتي مالياخوف Maliakhov عن إعجابه بكفاح الشعب الكُردي العادل لنيل حقوقه القومية في إطار الجمهورية العراقية على أساس بيان الحادي عشر من آذار، وطلب إبلاغ تحيات الحزب الشيوعي السوفيتي إلى الملا مصطفى البارزاني وقيادة الحزب الديمقراطي الكُردستاني، كما عبّر عن تضامن الإتحاد السوفيتي مع الشعب العراقي في كفاحه من أجل بناء مجتمعه التقدمي، وأكّد على أهمية تلاحم الشعب العراقي وأحزابه الوطنية وبقية القوى الوطنية[46].

وإستناداً للزيارات المتبادلة بين مسؤولي الحزبين، والتصريحات التي دعت إلى توسيع العلاقات بينهما، وبمناسبة حلول الذكرى الثالثة لإعلان بيان آذار، أذاع راديو موسكو في 11 آذار 1973 تعليقاً سياسياً مهماً بعنوان:"بيان السلام والآخاء"، جاء فيه:"مرت ثلاثة أعوام على اليوم الذي تم فيه توقيع البيان في العراق بوقف القتال بين القوات العراقية والأخوة الأكراد ذلك القتال الذي دام تسعة أعوام. وبيان آذار لم يضع حداً للحرب فحسب بل ودعا إلى ضمان حقوق الشعب الكُردي القومية ..."[47]،كما أشاد البيان بالموقف الإيجابي لحزب البعث العربي الاشتراكي[48] في حل القضية الكُردية من خلال إعلانها لبيان آذار وذلك بقولها:"جاءت القيادة القطرية لحزب البعث الاشتراكي فاستلمت الحكم وقامت بتصحيح الأخطاء التي ارتكبتها الحكومات السابقة.

وفتح مجيئها هذا إلى الحكم الطريق لحل قضية الأكراد وتنفيذ تدابير عظيمة لتصفية آثار الماضي الإستعماري في العراق، ومن المعروف أن القرار التاريخي بتأميم شركة نفط العراق في أول حزيران 1972 وجميع التدابير الرامية إلى تصفية الموقع الاقتصادية والسياسية لإحتكار البترول الامبريالي في البلاد ما كانت لتكون ممكنة إلا بعد إقرار السلام والتفاهم بين حكومة الرئيس أحمد حسن البكر [1968 - 1979] وقيادة حركة التحرر الكُردية للملا مصطفى البارزاني"[49].

وتعزيزاً للصداقة والأخوة بين الشعبين الكُردي والسوفيتي، أقام المركز الثقافي السوفيتي في بغداد في 18 آذار 1973، وبالإشتراك مع المنظمات الكُردستانية، احتفالاً بمناسبة الذكرى الثالثة لإعلان بيان آذار والعيد القومي للشعب الكُردي نوروز، ألقى صالح اليوسفي كلمة في الاحتفال حيا فيها:"ثورة أكتوبر الكبرى التي لم تبخل لحظة واحدة عن تعاطف ودعم حركتنا الوطنية في نضالها المرير من أجل الحرية والتقدم الاجتماعي منذ الحكم الملكي إلى أن تكلل نجاحها في إندلا ع ثورة تموز، كما وقامت بدعم نضال شعبنا الكُردي المضطهد في كل مكان". كما جدّد اليوسفي العهد بإلتزام الجانب الكُردي ببنود بيان الحادي عشر من آذار مؤكداً:"إنما نجدد العهد الذي قطعناه على أنفسنا بقيادة رئيس حزبنا مصطفى البارزاني الإيفاء بجميع إلتزاماتها واستعدادنا الكامل للتعاون الصادق مع كل الأحزاب الوطنية والصديقة من أجل ضمان تنفيذها نصاً وروحاً والعمل من أجل تحقيق الجبهة الوطنية الموحدة وتعزيز علاقات الصداقة والتعاون أكثر فأكثر مع كل الشعوب وفي مقدمتها شعوب منظومة الدول الاشتراكية والإتحاد السوفيتي"[50].

ويبدو أن الاحتفال بإحياء الذكرى السنوية لإعلان بيان الحادي عشر من آذار، والعيد القومي للشعب الكُردي نوروز أصبح تقليداً للمركز الثقافي السوفيتي، وبالمقابل فقد دأبت جريدة التآخي إلى إحياء الذكرى السنوية لثورة أكتوبر الاشتراكية[51].

بدأت العلاقات الكُردية - السوفيتية تشهد نشاطاً ملحوظاً في عام 1973، عبرت عنها مجموعة من التصريحات والزيارات المتبادلة بين مسؤولي الطرفين، ففي 17 تموز 1973 جرى لقاء ودي في بغداد بين الحزب الشيوعي السوفيتي والحزب الديمقراطي الكُردستاني، حيا فيه رئيس الوفد السوفيتي رشيدوف Rashidov باسم الحزب والقيادة السوفيتية:"مصطفى البارزاني قائد الشعب الكُردي وقيادة الحزب الديمقراطي الكُردستاني وتمنى للشعب الكُردي التقدم والازدها وثمَّن الإجراءات التقدمية الجذرية التي تجري في العراق والتي ساهم فيها الحزب الديمقراطي الكُردستاني". كما أكد على تأييد الإتحاد السوفيتي للحركة الوطنية الكُردية وكفاح الحزب الديمقراطي الكُردستاني وعبّر عن اهتمام الحزب الشيوعي السوفيتي بتطوير العلاقات مع الحزب الديمقراطي الكُردستاني[52]. وفي 23 تشرين الأول 1973 شارك وفد من الحزب الديمقراطي الكُردستاني، ضمن وفد المجلس الوطني للسلم والتضامن العراقي، مؤتمر السلم العالمي المنعقد في موسكو[53]. وفي 1 تشرين الثاني من العام نفسه زار قضاء دوكان في السليمانية وفد سوفيتي برئاسة سليمون سكاتشوف Sulaimon Skatshov رئيس لجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية لمجلس الوزراء السوفيتي واطلع على الأعمال الإنشائية الجارية في المنطقة[54]. وفي 17 تشرين الثاني 1973 جرى لقاء ودي بين وفدي الحزب الديمقراطي الكُردستاني والحزب الشيوعي السوفيتي في موسكو، أعرب فيه الجانبان عن الثقة بضرورة التحقيق التام لبيان الحادي عشر من آذار، وكذلك العمل على تطوير علاقات الصداقة والتعاون بين الحزبين وكافة القوى التقدمية في العراق[55]. وفي 31 تشرين الثاني 1973 جرى لقاء آخر في بغداد بين وفد الحزب الشيوعي السوفيتي والحزب الديمقراطي الكُردستاني، أشاد الجانبان فيه بتطوير العلاقات بين العراق والإتحاد السوفيتي وبين الشعب السوفيتي والشعب العراقي بعربه وكُرده، كما أشادا بتطوير العلاقات الأخوية بين الحزب الشيوعي السوفيتي والحزب الديمقراطي الكُردستاني، وأعربا عن الرغبة في تطوير هذه العلاقات[56].

ويرجع هذا التقدم الواضح في العلاقات الكُردية - السوفيتية خلال ذلك العام إلى جملة أسباب لعل من أبرزها

حلول موعد إنتهاء السنوات الأربعة على بيان الحادي عشر من آذار وتمتع الشعب الكُردي بالحكم الذاتي، وحاجة الكُرد إلى دعم دولة عظمى بحجم الإتحاد السوفيتي، وكذلك خوف الإتحاد السوفيتي من نشوء صلات بين الثورة الكُردية والولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت أجهزة الإستخبارات السوفيتية (K. G. B.) على علم بها[57].

ب – تدهور العلاقات الكُردية مع الحزب الشيوعي العراقي:–

كان التقارب بين العراق والإتحاد السوفيتي يزداد قوة بإطراد، وانفتح النظام في العراق على الإتحاد السوفيتي بشكل لا سابقة له، لاسيما بعد عقدهما معاهدة الصداقة والتعاون في 9 نيسان 1972، والتي بمقتضاها تدفقت الأسلحة المتطورة بلا حساب على العراق، ولم يقتصر التعاون العراقي السوفيتي على هذا بل تعداه إلى الحقل السياسي فحثّ الإتحاد السوفيتي الحزب الشيوعي العراقي على الدخول في جبهة مع حزب البعث العربي الاشتراكي، وتم ذلك في 17 تموز 1973، وبهذا أنهى الحزب الشيوعي[58] تلك العلاقة التي كانت تربطه بالحزب الديمقراطي الكُردستاني[59]. وعلى الرغم من الضغوط السوفيتية على الحزب الديمقراطي الكُردستاني للدخول في الجبهة الوطنية ، إلا أنه رفض ذلك، مما أدى ذلك إلى فتور تدريجي في العلاقات الكُردية – السوفيتية ثم تحول ذلك الفتور إلى برود ثُمّ إلى القطيعة[60]. وبعد توقيع هذا الاتفاق أصدر الحزب الديمقراطي الكُردستاني بياناً بهذا الخصوص، حددت فيه موقفه، والذي انطلق من مدى مساهمة هذه الجبهة في تحقيق أهداف الشعب العراقي الوطنية وفي ممارسة الشعب الكُردي لحقه في الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية[61].

وهكذا نجح حزب البعث العربي الاشتراكي في جّر الحزب الشيوعي العراقي إلى التعاون معه وإقامة الجبهة الوطنية وبمعزل عن الحزب الديمقراطي الكُردستاني، وقد تطورت تلك العلاقة فيما بينهم إلى اقدام الأنصار الشيوعيين إلى حمل السلاح إلى جانب الحكومة العراقية ضد الثورة الكُردية، ويعود سبب مشاركتهم في هذه العلاقة إلى إنسجام سياستهم مع الإتحاد السوفيتي بعد قطع العلاقة بينهم وبين قيادة الحزب الديمقراطي الكُردستاني[62].

كان من نتائج هذا التحول في موقف الحزب الشيوعي العراقي هو التعاون مع الحكومة المركزية والتخلي عن القضية الكُردية، وتوجيه حملة إنتقادات وإتهامات ضد الحزب الديمقراطي الكُردستاني، في الداخل وفي الخارج، فقد كانوا يشهرون بمشروع الحكم الذاتي، فضلاً عن ذلك فقد بدأ الكثير من أنصار الحزب الشيوعي الذين حاربوا الأنظمة العراقية وحزب البعث العربي الاشتراكي جنباً إلى جنب مع القوات الكُردية يقفون إلى صف النظام ويستلمون السلاح منه لقتال قوات الثورة الكُردية[63].

وبعد ذلك نشبت معركة قلمية بين الصحيفتين: التآخي، لسان حال الحزب الديمقراطي الكُردستاني، وطريق الشعب، لسان حال الحزب الشيوعي العراقي، فقد اتهمت طريق الشعب الحزب الديمقراطي الكُردستاني بأنه يقوم بمحاربة الحزب الشيوعي العراقي، ويعتدي عليه، أما جريدة التآخي فقد اتهمت الحزب الشيوعي بأنه ساوم الحكومة على حسابه في توقيعه على ميثاق الجبهة الوطنية[64].

أستمرت الاتهامات المتبادلة بين الصحيفتين، فقد أشارت طريق الشعب إلى وجود حملة عسكرية ضد الشيوعيين وأنصارهم، وبدأ الحزب الشيوعي ينظم وفوداً من النساء والطلبة والعمال والكسبة ويرسلها إلى إدارة جريدة التآخي في بغداد، وهي تحمل عرائض ومذكرات تتضمن معلومات عن الوضع في كُردستان، حيث يجري تصوير الوضع وكأنه حملة إبادة فعلية موجهة ضد الشيوعيين في كُردستان[65]. من جانبه بدأت التآخي بالرد على ذلك في 13 تشرين الثاني 1973 مؤكداً على أن الحزب الديمقراطي الكُردستاني تساهل جداً مع الشيوعيين في كُردستان، وأن وجودهم في كُردستان لا يهدد مركز ومكانة الحزب الديمقراطي الكُردستاني[66].

ومن جانبها بادرت الحكومة المركزية بإثارة الخلافات القائمة بين الحزب الديمقراطي الكُردستاني والحزب الشيوعي العراقي، فبدأت بتزويد أنصار الحزب الشيوعي بالسلاح ليقاتلوا بها القوات الكُردية في كُردستان، ويبدو ذلك واضحاً

من خلال البرقية التي بعثها الملا مصطفى البارزاني إلى رئيس لجنة السلام في بغداد في 12 تشرين الثاني 1973 والتي أكد فيها:" كان أعضاء الحزب الشيوعي منذ فترة قد تسلحوا من جهات حكومية وراحوا يوزعوا الأسلحة على أنصار لهم في أنحاء متعددة في كُردستان، كما أخذوا يتمركزون في مواقع معينة بشكل يدعو إلى تساؤل جادّ ثم انجلى الموقف عندما شرعوا يفتعلون عدداً من حوادث العنف ويتحرشون بأعضاء حزبنا ومنتسبينا"[67]، كما أعلن البارزاني في تلك البرقية عن رغبة قيادة الثورة الكُردية في المحافظة على الأمن والاستقرار ووحدة الصف الوطني، والقيام بكل ما ينبغي عمله للوصول إلى تحقيق هذا الهدف، وفي الوقت نفسه طالب البارزاني الحكومة المركزية بالكف عن تسليح تلك العناصر وعدم الاستمرار في تلك الاستفزازات التي لا تفيد أي طرف من الأطراف الوطنية وتضر في الوقت نفسه مصلحة البلاد ووحدتها الوطنية[68]. ونظراً لحرص البارزاني على أمن العراق ووحدته الوطنية فقد دعا في 14 تشرين الثاني 1973 إلى تجنب الاحتكاك والاصطدام مع الشيوعيين، وذلك من خلال البرقية التي بعثها إلى كافة الفروع الحزبية والمكتبين السياسي والعسكري للحزب الديمقراطي الكُردستاني[69].

ويبدو أن موقف البارزاني هذا قد ترك أثراً ايجابياً على القائمين بأعمال جريدة التآخي، فقد بادرت إلى إيقاف الحملة الإعلامية من جانب واحد، فقد نشرت مقالاً افتتاحياً في 18 تشرين الثاني 1973 أكدت فيه:"أن المصلحة الوطنية، ومستلزمات توطيد الاستقرار والأمن في ربوع بلادنا وضرورات خلق الأجواء الطبيعية لتعزيز وحدة شعبنا وأحزابه، وقواه الخيرة، تحتم التوقف فوراً عن تبادل الحملات الصحفية، والشروع بالمداولات بين حزبينا بأسرع وقت ممكن لحل المشاكل المعلقة، وإيجاد السبل، والمناخ الإيجابي لتصفية الآثار التي ترتبت على الحوادث الأخيرة، والعمل المشترك من أجل تحسين العلائق، والسير بها نحو الإنفراج، والتطوير نحو الأفضل"[70]. وبناء على الرغبة المشتركة جرى إتفاق بين الحزب الديمقراطي الكُردستاني والحزب الشيوعي العراقي في 20 تشرين الثاني 1973، وصدر بيان مشترك بين الحزبين استعرض فيه الجانبان التعاون الأخوي بينهما والقوى الوطنية الأخرى خلال نضالهما الوطني المشترك من أجل تعزيز وصيانة الاستقلال الوطني والتحولات الاجتماعية التقدمية بما في ذلك حل المسألة الكُردية في العراق. كما درس ممثلو الحزبين الظواهر السلبية التي نشأت بينهما والضارة بالحزبين والحركة الوطنية عامةً وقرروا العمل الفوري من أجل إزالتها بروح هذا التحالف. وفي سبيل ذلك أتخذ الحزبان عدداً من القرارات يتضمن عودة الأوضاع إلى حالتها الطبيعية السابقة ومواصلة اللقاءات الدورية لتصفية هذه الظواهر وآثارها بشكل تام وتطوير علاقاتهما في المستقبل لتوطيد التعاون بينهما ومع القوى الوطنية الأخرى ولا سيما حزب البعث العربي الاشتراكي[71].

على الرغم من عقد الاتفاق بين الحزب الديمقراطي الكُردستاني، والحزب الشيوعي العراقي، فقد استمرت الخلافات بينهما، حيث بدأت جريدة طريق الشعب تنشر مقالات تنتقد وتهاجم فيه الحزب الديمقراطي الكُردستاني، في المقابل كانت التآخي ترد عليها بمقالات لاذعة شديدة اللهجة، فقد نشرت التآخي مانشيتاً كبيراً في 12 كانون الأول 1973 بعنوان:"إيضاح من الحزب الديمقراطي الكُردستاني حول ما نشرته ((طريق الشعب)) مؤخراً"[72]، أشارت فيه إلى إلتزام الحزب الديمقراطي بالمواقف المبدئية تجاه الحزب الشيوعي العراقي والاتفاق الأخير بينهما، وعدم إثارة الخلافات الجانبية وخلق الظروف الملائمة لتحقيق أفضل أشكال التعاون بين الحزبين[73]. وفي مقال افتتاحي آخر في 16 كانون الأول 1973 وبعنوان:"إيضاح على إيضاح الزميلة ((طريق الشعب))"، جددت فيه التآخي استعداد الحزب الديمقراطي الكُردستاني للإلتزام بالاتفاق الأخير الذي وقعه مع الحزب الشيوعي العراقي، والإصرار على تشكيل لجنة مشتركة للتحقيق في المشاكل الحاصلة بين الجانبين[74]. ولم تكتفِ جريدة التآخي بذلك بل أعلنت تحديها الصريح لجريدة طريق الشعب، ففي مقال لها نشر في 22 كانون الأول 1973 أكّدت فيه:"أن ما تنشره ((طريق الشعب)) مؤخراً"[75]، من إتهامات وتحريفات لتشويه الحركة الكُردية، وإصرارها على إتباع

هذا النهج، يأتي تكريساً للمخطط المعادي لتطلعات الشعب الكُردي، سواء شاءت (طريق الشعب)) أم أبت. إنّنا نتحدى (طريق الشعب)) أن تتكلم عن أمور كثيرة أخرى معروفة، وذلك بنفس الحرية التي تشوه فيها حركة الشعب الكُردي. إنّنا نتحدى (طريق الشعب)) أن تعبّر عن رأيها بنفس الحرية، وأن تصر على مواقفها السابقة وقرارات مؤتمراتها، حول الحكم الذاتي للشعب الكُردي"[76].

وحول حقيقة وضع الشيوعيين في كُردستان، أشارت التآخي إلى أن الحزب الديمقراطي الكُردستاني أرسل في 10 كانون الثاني 1974، مذكرة إلى الأحزاب والمنظمات والهيئات وممثلي الرأي العام داخل العراق وخارجه، دعا فيها لإرسال ممثلين عنهم إلى كُردستان للتأكيد من حقيقة الأوضاع، وتوفير جميع المستلزمات التي يطلبونها لضمان ذلك. كما أكدت المذكرة على:"وجود إتجاه شوفيني داخل الحزب الشيوعي العراقي يعمل على نسف العلاقات الودية التقليدية بيننا وبينهم في سبيل الحصول على مغانم آنية وضيقة ... استلموا ألوف القطع من الأسلحة، ولم تفلح جهودنا لإقناعهم بالعدول عن سياسة شهر السلاح بوجه الشعب الكُردي، ولم يلتزموا بالاتفاق المشترك بين الحزبين ... على قيادة الحزب الشيوعي أن تراجع مواقفها من القضية الكُردية وأن تكف عن اعتبارها قضية تكتيكية خاضعة لإعتبارات آنية ... إبادة الشيوعيين وتصفيتهم تهم مغرضة وحاقدة، عبثاً يحاول الشيوعيون إلصاقها بحزبنا الذي سيضل ثابتاً في مواقفه المبدئية وعلاقاته الطيبة مع أصدقائه في الداخل والخارج"[77].

مهما يكن من أمر فقد استمر الحزب الشيوعي العراقي في الوقوف ضد الثورة الكُردية حتى انهيارها، ومن خلال جريدة التآخي يمكن تصوير الوضع آنذاك بأن الحكومة المركزية هي التي كانت تثير المشاكل بين الحزبين الديمقراطي الكُردستاني والشيوعي العراقي، والسبب في ذلك لأن الديمقراطي الكُردستاني رفض الانضمام إلى الجبهة الوطنية والتي كان حزب البعث هو الحزب القائد فيها، فضلاً عن ذلك فإن حكومة البعث كانت تخلق المشاكل للحركة القومية الكُردية التحررية، لاسيما عندما اقترب موعد إعلان الحكم الذاتي المقرر في 11 آذار 1974.

الخاتمة:

يتبين من خلال ما تم عرضه في هذا البحث أهمية موقف الإتحاد السوفيتي من القضية الكُردية 1970 - 1974، وقد أندفعت جريدة التآخي في بيان مدى أهمية ذلك الموقف من خلال المقالات الافتتاحية والمانشيتات الكبيرة والمؤشرة إلى إبراز دور الإتحاد السوفيتي في إسناد الحركات القومية التحررية ومنها الحركة الكُردية، حيث أشادت كثيراً بدور السوفيت وقادتها في تقريب وجهات النظر بين الحكومة العراقية والقيادة الكُردية والتي توجت بالإعلان عن بيان 11 آذار 1970.

عندما توثقت العلاقات العراقية – السوفيتية أيدتها جريدة التآخي وأعتبرتها خطوة لإزدياد قوة ونفوذ الإتحاد السوفيتي في العراق، وتعزيز وزيادة التأثير السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط، حين كان الكُرد بأمس الحاجة إلى حليف بقوة وحجم الإتحاد السوفيتي كقوة عالمية تتبنى القضية الكُردية وتتمكن الحركة التحررية الكُردية من خلاله نيل الحقوق القومية المشروعة للشعب الكُردي. وبالمقابل فإن إستمرار الدعم السوفيتي للقضية الكُردية في تلك الفترة جاء نتيجةً لإطلاعه بوجود إتصالات لقيادة الثورة الكُردية مع جهات خارجية أخرى وخاصةً إيران والولايات المتحدة الأمريكية، حيث قررت الأخيرة ولأول مرة الاهتمام بالثورة الكُردية بإعتبارها قوة فعالة تستطيع الوقوف أمام الحكومة العراقية المتحالفة مع الإتحاد السوفيتي.

كانت للإتحاد السوفيتي مصالحه الخاصة وسياسته التي تدعم تلك المصالح، ولهذا فقد ظلت العلاقات الكُردية – السوفيتية محكومة بمصالح السوفيت في بغداد، ففي كل محطة من محطات الصراع والتفاوض كانت المصالح السوفيتية هي الحاضرة وهي التي تحدد دفة العلاقة، فعندما علمت بالصلات الخارجية لقيادة الثورة الكُردية دفع السوفيت بالحزب الشيوعي العراقي، بعد معاهدة الصداقة والتعاون العراقية – السوفيتية، إلى التحالف مع حزب البعث الحاكم آنذاك، ومن ثم إثارة المشاكل للحزب الديمقراطي الكُردستاني الذي كان يقود الثورة

الكُردية، وبهذا الشكل تمكن الإتحاد السوفيتي من استخدام الحزب الشيوعي العراقي بالشكل الذي ينسجم مع سياسته العامة.

وعلى الرغم من الآثار السلبية للدعم السوفيتي للقضية الكُردية، إلا أن بعض القيادات الكُردية المحسوبة على الحزب الديمقراطي الكُردستاني، وخاصةً تلك القيادات المتواجدة آنذاك في بغداد، مثل صالح اليوسفي، عضو المكتب السياسي للحزب، ودارا توفيق، عضو اللجنة المركزية للحزب ورئيس تحرير جريدة التآخي، كانوا دائماً ما يدعون الملا مصطفى البارزاني إلى عدم قطع علاقات الثورة الكُردية مع الإتحاد السوفيتي، ويبدو ذلك واضحاً من خلال اللقاءات والزيارات التي كانت تتم بين تلك القيادات الكُردية وبين المسؤولين السوفيت سواء في بغداد أو في موسكو، والتي أشارت التآخي إلى تفاصيلها، حيث كانوا على ثقة تامة بأن الإتحاد السوفيتي هو الحليف الأقوى للقضية الكُردية.

الهوامش:

1. ميهفان محمد حسن رشيد البامرني، سياسة الإتحاد السوفيتي تجاه الحركة القومية الكوردية التحررية في كوردستان الجنوبية (1945 – 1968)، أربيل، 2008، ص304.

2. ماريون فاروق سلوغلت، بيتر سلوغلت، من الثورة إلى الدكتاتورية العراق منذ 1958، ترجمة: مالك النبراسي، ألمانيا، 2003، ص ص171 – 173.

3. مكرم الطالباني، مراحل الحركة القومية الكُردية، السليمانية، 2009، ص ص402 – 403.

4. ميهفان محمد حسن رشيد البامرني، المصدر السابق، ص305.

5. صبرية جرجيس عبدالرحمن ئيمينكي، جريدة التآخي دراسة في موقفها من التطورات السياسية 1967 – 1974، دهوك، 2013، ص192.

6. للمزيد من التفاصيل عن هذا البيان ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكُردية ثورة أيلول 1961 – 1975، الجزء الثالث، أربيل، 2002، ص ص241 – 252.

7. انظم بريماكوف للحزب الشيوعي السوفيتي عام 1959، وعمل خلال الفترة من 1962 إلى 1970 في صحيفة برافدا الشيوعية، مراسلاً لشؤون الشرق الأوسط، حيث أصبح يتحدث اللغة العربية بطلاقة، وشغل خلال فترة السبعينيات والثمانينيات، مناصب إدارية في أكاديمية العلوم السوفيتية، وكان يقدم النصح والمشورة للزعماء السوفيت حول السياسة الخارجية. للمزيد ينظر: يفغيني بريماكوف، الشرق الأوسط .. المعلوم والمخفي، ترجمة: علي العرب، عبدالسلام شهباز، دمشق، 2006، ص325.

8. مكرم الطالباني، المصدر السابق، ص ص402 – 403.

9. انعقد المؤتمر الثامن للحزب الديمقراطي الكُردستاني في ناوبردان في 1 تموز 1970 وحضره 488 مندوباً مثلوا عشرات الألوف من أعضاء الحزب في فروعه وقطاعاته المختلفة. للمزيد عن هذا المؤتمر ينظر: حبيب محمد كريم، تأريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني – العراق (في محطات رئيسية) 1946 – 1993، دهوك، 1998، ص ص111 – 117.

10. مقتبس من: جريدة التآخي، العدد (477)، 2 تموز 1970.

11. جريدة التآخي، العدد (477)، 2 تموز 1970.

12. بعد إندلا ع ثورة أيلول (1961 – 1975) كان الإتحاد السوفيتي يزود الحكومات العراقية بالسلاح والعتاد، وفي الوقت نفسه كان يقدم المساعدات بشكل أو بآخر إلى قيادة الثورة الكُردية ولكنها كانت ضئيلة إذا ما قيست بما كانوا يزودون للحكومات العراقية. حيث كان هناك تبادل للآراء والمراسلات بين الحكومة السوفيتية وبين قيادة الثورة الكُردية بواسطة وسطاء معتمدين كان يقوم بها أحياناً عزيز شريف أو دارا توفيق أو عن طريق اللقاءات المباشرة، حيث كان مبعوثي القيادة السوفيتية يزورون الملا مصطفى البارزاني في أثناء زياراتهم إلى العراق ضمن الوفود السوفيتية الرسمية. ينظر: حبيب محمد كريم، المصدر السابق، ص128.

13. جريدة التآخي، العدد (639)، 14 كانون الثاني 1971.

14. جريدة التآخي، العدد (684)، 15 آذار 1971.

15. جريدة التآخي، العدد (872)، 27 تشرين الأول 1971.

16. جريدة التآخي، العدد (871)، 26 تشرين الأول 1971.

17. لعل من إحدى هذه المحاولات، محاولة إغتيال الملا مصطفى البارزاني في 29 أيلول 1971 في حاجي عمران، والتي جرت باحكام ودقة من قبل الأجهزة الأمنية العراقية. للمزيد من التفاصيل حول هذه المحاولة ينظر: مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص ص261 – 268.

18. جريدة التآخي، العدد (872)، 27 تشرين الأول 1971.

19. جريدة التآخي، العدد (884)، 10 تشرين الثاني 1971.

20. جريدة التآخي، العدد (920)، 25 كانون الأول 1971.

21. جريدة التآخي، العدد (920)، 25 كانون الأول 1971.

22. جريدة التآخي، العدد (988)، 20 آذار 1972.

23. جريدة التآخي، العدد (1003)، 8 نيسان 1972.

24. ضم الوفد الكُردي أعضاء المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكُردستاني كل من: محمد محمود عبدالرحمن (سامي شنكالي)، صالح اليوسفي، نوري شاويس، علي عبدالله، وكذلك احسان شيرزاد ودارا توفيق عضوا اللجنة المركزية للحزب. ينظر: جريدة التآخي، العدد (1004)، 9 نيسان 1972.

25. جريدة التآخي، العدد (1004)، 9 نيسان 1972.

[26] جريدة التآخي، العدد (1002)، 6 نيسان 1972.

[27] جريدة التآخي، العدد (1004)، 9 نيسان 1972.

[28] جريدة التآخي، العدد (1009)، 15 نيسان 1972.

[29] جريدة التآخي، العدد (506)، 8 آب 1970؛ العدد (510)، 12 آب 1970؛ العدد (511)، 13 آب 1970.

[30] جريدة التآخي، العدد (705)، 10 نيسان 1971.

[31] جريدة التآخي، العدد (685)، 16 آذار 1971.

32. جريدة التآخي، العدد (685)، 16 آذار 1971.

[33] جريدة التآخي، العدد (705)، 10 نيسان 1971.

[34] جريدة التآخي، العدد (963)، 19 شباط 1972.

[35] جريدة التآخي، العدد (705)، 10 نيسان 1971.

[36] جريدة التآخي، العدد (963)، 19 شباط 1972.

[37] جريدة التآخي، العدد (705)، 10 نيسان 1971.

[38] جريدة التآخي، العدد (1004)، 9 نيسان 1972.

[39] حول بنود تلك المعاهدة ينظر: جريدة التآخي، العدد (1005)، 10 نيسان 1972.

[40] جريدة التآخي، العدد (1007)، 12 نيسان 1972.

[41] جريدة التآخي، العدد (1007)، 12 نيسان 1972.

[42] جريدة التآخي، العدد (1007)، 12 نيسان 1972.

43. صبرية جرجيس عبدالرحمن ئيمينكي، المصدر السابق، ص200.

[44] جريدة التآخي، العدد (1292)، 27 آذار 1973.

[45] جريدة التآخي، العدد (1303)، 9 نيسان 1973.

46. حول تفاصيل تلك الزيارة ينظر: جريدة التآخي، العدد (1053)، 6 حزيران 1972.

[47] جريدة التآخي، العدد (1283)، 15 آذار 1973.

[48] في 7 نيسان 1947 تأسس هذا الحزب تحت اسم (حزب البعث العربي)، وقد كان من مؤسسيه: ميشيل عفلق، وصلاح البيطار، وجلال السيد، وزكي الأرسوسي، وانتخب ميشيل عفلق عميداً للحزب، وفي عام 1952 دمج حزب البعث العربي بالحزب الاشتراكي بقيادة أكرم الحوراني ليصبح اسمه (حزب البعث العربي الاشتراكي). للمزيد من التفاصيل فيما يخص الحزب ينظر: مصطفى دندشلي، مساهمة في نقد الحركات السياسية في الوطن العربي: حزب البعث العربي الاشتراكي 1940 – 1963: الآيديولوجيا والتاريخ السياسي، ترجمة يوسف جباعي، مصطفى دندشلي، د. م، 1979.

[49] جريدة التآخي، العدد (1283)، 15 آذار 1973.

[50] جريدة التآخي، العدد (1286)، 19 آذار 1973؛ العدد (1289)، 24 آذار 1973.

[51] نشرت جريدة التآخي مقالاً إفتتاحيا بعنوان:"تحية للذكرى السادسة والخمسين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى"، أعربت فيها عن إعجابها وشكرها لتلك الثورة وقادتها. ينظر: العدد (1480)، 7 تشرين الثاني 1973.

[52] جريدة التآخي، العدد (1288)، 19 تموز 1973.

[53] جريدة التآخي، العدد (1467)، 23 تشرين الأول 1973. وفي أثناء تواجد الوفد الكُردي في موسكو وجهت محطة إذاعة موسكو باللغتين العربية ومحطة إذاعة جمهورية أرمينيا السوفيتية، القسم الكُردي، دعوة إلى صالح اليوسفي، رئيس الوفد الكُردي، للإفضاء بحديثين بعد ختام مؤتمر السلم العالمي حول إنطباعاته عن المؤتمر. للمزيد من التفاصيل ينظر: جريدة التآخي، العدد (1497)، 27 تشرين الثاني 1973.

[54] جريدة التآخي، العدد (1475)، 1 تشرين الثاني 1973.

[55] جريدة التآخي، العدد (1489)، 18 تشرين الثاني 1973؛ العدد (1498)، 28 تشرين الثاني 1973.

[56] جريدة التآخي، العدد (1500)، 1 كانون الأول 1973.

[57] بعد المعاهدة العراقية – السوفيتية 9 نيسان 1972، أتصل السفير الأمريكي في طهران بالقيادة الكُردية في مايس 1972 وزار معقل الثورة الكُردية في حاجي عمران وإلتقى بالملا مصطفى البارزاني، وذكر بأن بلاده ترغب بإيجاد علاقات مع الثورة الكُردية.للمزيد ينظر: علي سنجاري، صفحات من نبع ذاكرتي في الحزب الديمقراطي الكوردستاني، الطبعة الأولى، دهوك، 2015، ص80.

[58] كان الحزب الشيوعي العراقي يطلق تسميات (التمرد)، و(حركة القوميين الأكراد اليائسة) وغيرها من التسميات المماثلة، على الثورة الكُردية طوال عامي 1961 و1962. إلا أن (حركة القوميين الأكراد اليائسة) قد تحولت، في نظر الحزب الشيوعي إلى الثورة الكُردية العادلة بعد إنقلاب شباط 1963. وكان الشيوعيون في كُردستان، خلال الفترة عقب الإنقلاب المذكور، يقولون أن كل آمالهم وأمنياتهم هي أن يشتركوا في القتال من أجل الثورة، وأن يستشهدوا من أجل الحكم الذاتي، وأن يقبلوا في صفوف الثورة الكُردية، بأية صورة كانت. وفي عام 1970 تعرض الحزب الشيوعي العراقي إلى حملة إضطهاد من قبل الحكومة المركزية، فاضطر الكثير منهم إلى ترك المدن العربية، والتوجه إلى كُردستان، حيث عقدوا مؤتمرهم الثاني في كُردستان. للمزيد حول موقف الحزب الشيوعي العراقي من الثورة الكُردية ينظر: جريدة التآخي، العدد (1484)، 12 تشرين الثاني 1973.

[59] مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص ص281 – 283.

[60] المصدر نفسه، ص375.

[61] جريدة التآخي، العدد (1414)، 19 آب 1973.

[62] وكذلك إقدام عيسى سوار، القائد العسكري المسؤول عن قاطع زاخو للقوات الكُردية، على قتل أثني عشر كادراً من كوادر الحزب

الشيوعي العراقي الذين كانوا قادمين من سوريا دون وجه حق وعدم معاقبته من قبل قيادة الحزب الديمقراطي الكُردستاني، فضلاً عن الامتيازات والمغريات الكثيرة التي منحا البعثيون للحزب الشيوعي العراقي. للمزيد ينظر: حبيب محمد كريم، المصدر السابق، ص ص130 – 131.

[63]. جريدة التآخي، العدد (1484)، 12 تشرين الثاني 1973؛ مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص283.

[64]. مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص285؛ مكرم الطالباني، المصدر السابق، ص331.

[65]. جريدة التآخي، العدد (1486)، 14 تشرين الثاني 1973؛ العدد (1487)، 15 تشرين الثاني 1973.

[66]. جريدة التآخي، العدد (1485)، 13 تشرين الثاني 1973.

[67]. جريدة التآخي، العدد (1486)، 14 تشرين الثاني 1973.

[68]. جريدة التآخي، العدد (1486)، 14 تشرين الثاني 1973.

[69]. جريدة التآخي، العدد (1488)،17 تشرين الثاني 1973.

[70]. جريدة التآخي، العدد (1489)، 18 تشرين الثاني 1973.

[71]. جريدة التآخي، العدد (1492)،21 تشرين الثاني 1973؛ وحول نص البيان ينظر: العدد (1493)، 22 تشرين الثاني 1973.

[72]. نشرت (طريق الشعب) في ثلاثة أعداد وتحت عناوين:"تزايد القلق على مصير الشيوعيين المعتقلين لدى الحزب الديمقراطي الكُردستاني"، وذلك حول مصير أثني عشر كادراً من كوادر الحزب الشيوعي العراقي، إتهمت فيه الحزب الديمقراطي الكُردستاني باختطافهم وإخفاء مصيرهم. ينظر: جريدة التآخي، العدد (1510)، 12 كانون الأول 1973

[73]. جريدة التآخي، العدد (1510)، 12 كانون الأول 1973.

[74]. جريدة التآخي، العدد (1513)، 16 كانون الأول 1973.

[75]. كانت تنهال على جريدة التآخي برقيات ومذكرات إستنكار وإحتجاج من مختلف قطاعات الجماهير الشعبية في كُردستان، تعرب عن الإستنكار الشديد للمواضيع التي تناولتها جريدة (طريق الشعب) في الآونة الأخيرة، وبإصرار، والغرض الأساسي منها تشويه الوجه الناصع للحركة التحررية الكُردية. للمزيد من التفاصيل حول تلك البرقيات والمذكرات ينظر: جريدة التآخي، العدد (1525)، 30 كانون الأول 1973؛ العدد (1526)، 31 كانون الأول 1973.

[76]. جريدة التآخي، العدد (1518)، 22 كانون الأول 1973.

حول نص تلك المذكرة ينظر: جريدة التآخي، العدد (1536)، 14 كانون الثاني 1974.

هەلویستێ ئێکەتیا سوڤێتی بەرامبەر پرسا کوردی 1970 – 1974
ل میانا روژناما (التآخي)

کورتیا لێکولینێ:

ئەڤ ڤەکولینە هەلویستێ ئێکەتیا سوڤێتی بەرامبەر پرسا کوردی 1970 – 1974 ل میانا روژناما (التێخی) بخوڤە دگریت، کو زمان حالێ پارتی دیموکراتی کوردستان وبزاڤا کوردی بو، وهەلویستێ ئێکەتیا سوڤێتی بەرامبەر پرسا کوردی، دماوێ ڤەکولینێ دا، دهێتە هژمارتن ژ بابەتێن گرنگ ئەوێن روژناما (التێخی) بخوڤە گرتی، ودیڤچوونا وان گورانکاریێن ب سەر هەلویستێ سوڤێتی دا هاتین بەرامبەر پرسا کوردی، وگەلەك گوتار ل سەر ئەڤێ چەندێ بەلاڤکرینە، دەربرین ژ بوچوونا خو کریە بەرامبەر وان پرسێن گرێدای ب هەلویستێ سوڤێتی ڤە، هەر وەسا هندەك لایێن تاری ل سەر ئەڤان پرسا روهن کرینە، ژوانا: لێکنێزیکبوونا عیراقی – سوڤێتی، وهەلویستێ سوڤێتی ژ باشبوونا پەیوەندییێن دناڤبەرا حکومەتا عیراقێ وسەرکردایەتیا شورەشا کوردی، ئەوا دەرئەنجامێ وێ راگەهاندنا بەیاننامە 11 ئادار 1970 ێ، زێدەباری پەیمانا هەڤالینیێ یا سالا 1972 ێ دناڤبەرا حکومەتا عیراقێ وئێکەتیا سوڤێتی دا، ئەوا بوویە ئەگەرێ تێکچوونا پەیوەندییێن کوردا دگەل پارتا شیوعی یا عیراقی.

The Soviet Union position on the Kurdish Issue 1974 - 1970
In the light of Al Takhi Newspaper

Abstract:

This study deals with the Soviet Union position on the Kurdish issue (1970 – 1974) in the light of Al Takhi Newspaper, the mouthpiece of the Kurdish Democratic Party and the Kurdish movement at that time. The Soviet position on the Kurdish issue, during the period of the research, is one of the important topics addressed by Al Takhi newspaper. It has followed the developments in the Soviet position on the Kurdish issue, and published many articles expressing its opinion on that. Al Takhi Newspaper has revealed some ambiguities in these issues such as the convergence between Iraq and the Soviet Union, the Soviet position on the improvement of relations between the Iraqi government and the leadership of Kurdish movement, which resulted in statement of 11 March, 1970 agreement, as well as the Treaty of friendship between the Iraqi government and the Soviet Union in 1972, which eventually led to the deterioration of relations between the Kurds and the Iraqi Communist party.